
كلمة المسيح الخاصة لشعبه

«وأنا أقول لك أيضا أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيسة وأبواب الجحيم لن تقوى عليها» (مت ١٦ : ١٨).

كانت الليلة قبل صلب المسيح، والمحنة التي عليه أن يجتازها كانت ترمى عليه بثقلها الذي لا يطاق. أخذ رسله الأحد عشر وذهب إلى ضيعة جثسيماني للصلاة هناك. وترك ثمانية منهم قرب مدخل البستان وطلب منهم برقة: «اجلسوا ههنا حتى أمضي وأصلي هناك» (مت ٢٦ : ٣٦). وذهب مع بطرس ويوحنا ويعقوب إلى داخل البستان، وبعد مسافة قليلة قال لهم: «نفسى حزيننة جدا حتى الموت. امكثوا ههنا وأسهروا معي» (مت ٢٦ : ٣٨). وترك هؤلاء الثلاثة، وتقدم في المكان ليكون وحيدا وخر على وجهه ليصلي، «قائلا يا أبتاه أن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس. ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت» (مت ٢٦ : ٣٩).

في صلاة الرب قال كلمة هي في غاية الأهمية - له ولنا. في الحقيقة كانت كل صلته تدور تلك الكلمة. الكلمة هي «ولكن»، أنها ليس تصريحاً يقلل من قيمة خلاص العالم الذي يعتمد على الروح الموضحة في هذه الكلمة. ماذا لو أن المسيح كان الوحيد في الكون الذي يمكنه خلاص البشرية، ولم يكن يرغب في ذلك؟ أفترض أنه أختار أن يكون في المركز الأول، والخطاة في المركز الثاني. ماذا يحدث لو كان قد قال، «للمعانة ثمن عظيم جداً، وأنها لتضحية كبيرة من أجل حفنة أشخاص يريدون أن يخلصون»؟ ماذا لو صلى قائلاً: «أبتاه أبعد عني هذا الكأس، وهذا ما أريد انا»؟ الجواب واضح: لو أخذ يسوع ذلك الموقف، هذه الروحية. لكان قد وضعنا، وأصبحنا بدون أي أمل بالخلاص.

يستطيع العالم أجمع أن يفرح لأن المسيح وضع رحمة الخطاة أولاً، وقدم خضوعه لله فوق رغباته الشخصية. لأن المخلص كان راغباً أن ينطق بكلمة «ولكن» وبهذا أصبح لدينا الآن طريق للخلاص. لو لم تكن له الرغبة للنطق بتلك الكلمة، لما كان هناك ذهاب إلى الصليب. قبل أن يقول «نعم» لمشيئة الأب، يجب أن تكون «ولكن» التي تتعلق بمشيئته.

معنى كلمة «ولكن» في صلاة مخلصنا تذكرنا بأهمية الكلمات المهمة في الاتصالات. بعض الكلمات تعطي مغزى عميق في الأفكار والحقائق الحيوية التي يجب أن تدرس بعناية. ونتيجة إهمالها الدائم ينتج عنها سوء فهم. هذا النوع من الأهمية ذات ارتباط عميق بكلمة «كنيسة» لأنه مفتاح العلاقة بكل رسالة العهد الجديد. ذكرت «كلمة كنيسة» ١١٤ مرة في العهد الجديد باليونانية. ربما نكون أقرب إلى الدقة عندما نقول لا يمكن للشخص أن يفهم طريقة المسيح لخلاص العالم

بدون فهم أستعمال هذه الكلمة في كتاب العهد الجديد. لنفحص هذه الكلمة من جهات نظر ثلاث تم توضيحها في العهد الجديد. جهات النظر هذه تبين الخلفية القوية للكلمة، أستعمال المسيح وكذلك الكتاب الملهمين للكلمة جعل منها مرتبطة بشعب الله المفدي، وبالتطبيق العملي لها في العصر الذي نعيش به.

أستعمالها الدنيوي

كانت كلمة «كنيسة» كلمة دارجة الاستعمال دون ان يكون لها مدلول ديني.

كانت تعني «تجمع» الناس من أي نوع ولأي سبب. ومثال على هذا النوع من الأستعمال في سفر الأعمال ١٩. بالأرتباط مع الشغب الذي حدث في أفسس. حدث الأضطراب فيما يتعلق بالمسيحية وأثير من قبل الصاغة الذين يصنعون تماثيل للإلهة أرتيميس. تأثرت مبيعات تماثيلهم بسبب كرازة بولس عن المسيح في مدينتهم. تجمع الصاغة مع آخرين ممن عملوا بالتجارة نفسها لمناقشة ما كان يمكن عمله ضد ما حدث لعمالهم ولدينهم (أع ١٩: ٢٥). وخطب ديمتريوس الصائغ خطابا محرضا الجموع (أع ١٩: ٢٨). وأندفع الناس إلى المسرح القريب، وساد الأضطراب. قال لوقا عن تجمعهم: «وكان البعض يصرخون بشيء والبعض بشيء آخر لأن المحفل كان مضطربا وأكثرهم لا يدرون لأي شيء كانوا قد أجمعوا» (أع ١٩: ٣٢). كلمة «المحفل» التي استعمالها لوقا في هذه الآية هي كلمة «أكليسيا» وترجمت الكلمة إلى كلمة «المحفل» في اللغة العربية. أعتقدت الجموع في البداية، أن في تجمعهم شيء ما عمله مع الكسندر لأنه وضع أمامهم. ولوح ألكسندربيديه لهم ليجلب أنتباههم، وعندما وجد الفرصة سانحة للتحدث مع

الجموع، ولكن عندما أدرك الجموع أنه يهوديا رفضوا أن يصغوا إليه فصرخوا لمدة ساعتين، «عظيمة هي أرطاميس الأفسسيين» (أع ١٩: ٣٤). وأخيرا توصل كاتب المدينة إلى ديمتريوس لاتخاذ إجراء آت قانونية ضد بولس وجماعته لو أنهم أنتهكوا القانون. وأضاف قائلاً:

وأن كنتم تطلبون شيئاً من جهة أمور آخر فإنه يقضي في محفل شرعي. لأننا في خطر أن نحاكم من أجل فتنة هذا اليوم وليس علة يمكننا من أجلها أن نقدم حساباً عن هذا التجمع (أع ١٩: ٣٩ و ٤٠).

ثم أضاف لوقا: «ولما قال هذا صرف المحفل» (أع ١٩: ٤١). لقد أستعمل لوقا في أجتتماع المدينة هذه الكلمة اليونانية «أكليسيا» ثلاثة مرات (أع ١٩: ٣٢ ، ٣٩ ، ٤١). أستعمل كلمة «تجمع» اولا، ليقص بها لقاء الناس معا وبترتيب، كما في الآية ٣٢ و ٤١ صور. تجمع الغوغاء في الآية ٣٠ في المسرح دون ان تتم الدعوة له، لقد حدث صدفة بحسب مجريات الأحداث ودون ترتيب. وقد اطلق لوقا اسم التجمع المنظم في المكان الذي حلت فيه القضايا القانونية «أكليسيا» في الآية ٣٩.

وعلى ضوء استعمال لوقا لكلمة تجمع اي «أكليسيا»، من مفهوم، كأشارة لتجمع الناس باي صفة مهما كانت. يتم التجمع احيانا بترتيب مسبق او تلقائياً. اطلق لوقا على كل من هذين النوعين «أكليسيا».

يعتقد بعض المتخصصون في اللغة في هذه الأيام أن الاستعمال الدنيوي لهذه الكلمة في العهد الجديد له أكثر من معنى «مجرد تجمع» أكثر من «التجمع المدعو». أستعمل لوقا هذه الكلمة في سفر الأعمال ١٩ لتوثيق أستنتاجهم هذا.

أستعمل لوقا لهذه الكلمة يعطينا أنطباعاً حول

الكيفية التي أستعملت بها في العالم بصفة دنيوية قبل أن يستعملها ربنا في معناها الديني. هذه الخلفية للكلمة يجب أن تستند على ما يمكننا بناءه من فهم أحسن لأستعمال ربنا لهذه الكلمة.

الأستعمال الديني

كلمة أكليسيا لها أستعمال ديني في العهد الجديد. واضحا من العهد القديم أن في الخلفية اليهودية للمسيحية توجد فكرة تجمع شعب الله. في الترجمة السبعينية (ترجمة يونانية للعهد القديم) ترجمت كلمة «تجمع» إسرائيل التي هي «كهاال» في العبرية إلى الكلمة اليونانية «إكليسيا» وخاصة عندما «يجتمع» إسرائيل أمام الله لأغراض دينية (تث ١٨: ١٦؛ ٣١: ٣٠؛ ١ ملوك ٨: ٦٥؛ أع ٧: ٣٨).

أستعملت كلمة «مجمع» أيضا في الأساس للأشارة لتجمع الناس الذين يلتقون سوية لغرض معين. لاحقا، طبقت الكلمة على تجمع المسيحيين الذين يلتقون للعبادة. أستعمل يعقوب كلا الكلمتين اليونانيتين «سوناقوقه» و «أكليسيا»، في رسالته، لانه كان يكتب رسالته هذه على ما يبدو إلى المسيحيين من أصل يهودي. أستعمل كلمة «سوناقوقه» للتعبير عن تجمع المسيحيين للعبادة (يع ٢: ٢)، وأستعمل كلمة «أكليسيا» لتعني تجمع المؤمنين في اماكن محددة (يع ٥: ١٤).

هكذا أختار ربنا الكلمة التي تُعرف الناس بانهم شعب الله الخاص من خلال خلاصه، أختار كلمة «كنيسة» (مت ١٦: ١٨)، والتي ربما تعني «المجمع» بالأستعمال الدنيوي ولكن «كتجمع لشعب الله» حسب أستعمالات العهد القديم. أخذ ربنا الكلمة الدنيوية وجردها من مفهومها الدنيوي وأضاف إليها معنى ديني جديد. أختار

المسيح هذه الكلمة واصبحت تشير إلى الناس المدعويين من الله والذين قد افتديوا بدمه، سواء كانوا مجتمعين ام لا (أع ٨: ٣؛ أفسس ١: ٢٢).

ظهر مفهوم آخر للكلمة في العهد الجديد يرتبط مع كلمة «إكليسيا» بمفهوم «الشخص المدعو» أو «المفروز». في حين أن هذه الفكرة ليست شائعة في مفهوم الإستعمال العام للكلمة، فأنها قسما مهما في المعنى الذي إستعمله المسيح لها. طبيعة الناس المشار إليهم هي التي وضعت هذه الفكرة في الكلمة.

قال بطرس للجموع في يوم الخمسين: «لأن الموعد هو لكم ولأولادكم ولكل الذين على بعد كل من يدعو الرب إلهنا» (أع ٢: ٣٩). وقال بولس لأهل تسالونيكي: «ونشهدكم لكي تسلكوا كما يحق الله الذي دعاكم إلى ملكوته ومجده» (١ تس ٢: ١٢). دعاهم الله من خلال الإنجيل. قال بولس: «الأمر الذي دعاكم إليه بإنجيلنا لاقتناء مجد ربنا يسوع المسيح» (٢ تس ٢: ١٤). لهذا أولئك الذين دعوا إلى الله من خلال الإنجيل تم تسميتهم «الكنيسة» (١ كو ١: ١-٣).

أكثر من ذلك، أخبر بولس الكنيسة في كولوسي: «الذي أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا» (كو ١: ١٣ و ١٤). قال بطرس: «وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي أمة مقدسة شعب أقتناء لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب» (١ بط ٢: ٩). وكتب بطرس أيضا: «بل نظير القدوس الذي دعاكم كونوا أنتم أيضا قديسين في كل سيرة» (١ بط ١: ١٥).

شاوول الطرسوسي، الفريسي، أصبح شاوول المسيحي عندما أستجاب إلى دعوة الله باطاعته للإنجيل. عندما

ظهر له المسيح في الطريق إلى دمشق، آمن شاول به، وغير طريقة حياته السابقة، وأُعترف بالمسيح ربا. وبعد قضاء ثلاثة أيام في دمشق، قال له حنانيا: «والآن لماذا تتوانى. قم واعتمد واغسل خطاياك داعيا باسم الرب» (أع ٢٢: ١٦). وعندما أُستلم شاول هذه التعليمات، قام ودعى بإسمه للخلاص من خلال المعمودية. أشار بعد ذلك لقبوله المسيحية كما لو أنه دعي بنعمة الله (غل ١: ١٥). هكذا دعي شاول (الذي عرف في ما بعد باسم بولس) وكرس ليكون مسيحيا، وبذلك أُضيف من قبل الرب لجسد المفديين من الناس الذين أسماهم يسوع كنيسته.

أُستعمل يسوع كلمة «الكنيسة» للأشارة لكل شعب الله في فترة العهد الجديد دون أي اعتبار لمكان أو لزمان خاص. وبالرغم من عدم وجود مسيحيون يعيشون اليوم من الذين كانوا أعضاء في التجمع الذي تأسس في يوم الخمسين. فأن جميع المسيحيين في جميع الأزمنة والامكنة هم أعضاء في نفس كنيسة الرب التي تأسست في ذلك اليوم. تم تأسيس الكنيسة مرة واحدة في أورشليم في أول يوم خمسين بعد قيامة يسوع. للكنيسة يوم ميلاد واحد فقط، وهي لم تولد ثانية وثالثة في كل قرن أو بعد فترة من الردة.

استعمالها العملي

نتوقع من ان المعنى الذي أعطي لكلمة «كنيسة» من قبل يسوع والروح القدس أن يظهر بطريقة عملية في العهد الجديد، وهذا بالفعل ما تم. في الإستعمال العملي، أُستعمل الكُتَاب الملهمين كلمة «كنيسة» بأربع طرق. أولا: لتشر إلى تجمع شعب الله في مكان معين. كتب بولس إلى «كنيسة الله» في

كورنثوس إلى المقدسين في المسيح يسوع (١ كو ١: ٢). وقد تكلم إلى الكنيسة في فيلبي حيث قال أيضا: «إلى جميع القديسين في المسيح» (في ١: ١). أشير إلى القديسين في تسالونيكي بـ: «كنيسة التسالونيكين في الله الآب والرب يسوع المسيح» (١ تس ١: ١). أطلق على كل المسيحيون في منطقة محددة أسم «كنيسة» بصفة محلية. التعبير عن الكنيسة الجامعة هي الكنيسة المحلية للمسيحيين. عندما يصبح الشخص عضوا في كنيسة المسيح، يصبح جزءا من الجسد المسيحي في المكان الذي يعيش فيه.

ثانيا: أستعمل الكُتَاب الملهمون كلمة «كنيسة» في الحديث عن التجمعات المحلية في المنطقة. كتب لوقا: «وأما الكنائس في جميع اليهودية والجليل والسامرة فكان لها سلام وكانت تبني وتسير في خوف الرب وبتعزية الروح القدس كانت تتكاثر» (اع ٩: ٣١). تعرف الكنيسة في بعض الأحيان في منطقة معينة بصيغة الجمع، اي «كنائس». كتب بولس إلى كنائس غلاطية عندما كتب الرسالة إلى أهل غلاطية (غل ١: ٢). انه يكون صحيحاً حسب الأسفار المقدسة استعمال كلمة «كنيسة» عند الحديث عن الكنيسة في أوربا أو الكنائس في أوربا. ثالثا: أستعمل كُتَاب العهد الجديد كلمة «كنيسة» ليبينوا حسب الأسفار المقدسة مما تتكون الكنيسة. أستعملوها فيما يتعلق بنوعية الناس في الكنائس. أشار بولس «لكنائس الأمم» في تحياته في الأصحاح ١٦ من رسالته إلى أهل رومية: «سلموا على بريسكلا وأكيلا العاملين معي في المسيح يسوع. الذين وضعنا عنقيهما من أجل حياتي الذين لست أنا وحدي أشكرهما بل أيضا جميع كنائس الأمم. وعلى الكنيسة التي في بيتها...» (رو ١٦: ٣-٥).

رابعاً: هؤلاء الكتبة الملهمين أستعملوا كلمة «كنيسة» بالأشارة لاجتماع الذين يلتقون للعبادة. توجد الكنيسة عندما لا يكون هناك تجمع للعبادة، ولكن كلمة «كنيسة» تستعمل بطريقة خاصة اي عند اجتماع الكنيسة في مكان معين. قال بولس أن أهل كورنثوس اجتمعوا ككنيسة عندما جمعوا أنفسهم سوية (١ كو ١١: ١٨). أوصى النساء أن يصمتن في الكنائس: «لتصمت نساؤكم في الكنائس لأنه ليس مأذونا لهن أن يتكلمن بل يخضعن كما يقول الناموس أيضاً» (١ كو ١٤: ٣٤). من الواضح أن هناك إشارة إلى تجمع الكنيسة للعبادة في هذا النص.

مهما كانت الطريقة التي يشار بها إلى الكنيسة. الكلام دائماً عن أولئك الذين جاؤا إلى جسد المسيح بالخضوع لإنجيل المسيح. تمت دعوة المسيحيين من العالم ومن الظلام وأضيفوا بنعمة الله إلى الجسد الذي أطلق عليه المسيح وكذلك الكُتَاب الملهمين للعهد الجديد إسم «الكنيسة».

الخلاصة

هل أنت عضوا في الكنيسة؟ هل تدرك الحاجة للدخول إلى كنيسة المسيح، إن لم تكن اصبحت عضوا في جسده؟

ألا ترى ما يعني المسيح بكلمة «كنيسة»؟ كلمة تعني بالمفهوم الدنيوي «التجمع»، وحسب المفهوم اليهودي تعني «تجمع شعب الله»، وأعطى لها معنى إضافي للكلمة، وطبقها على الناس الذين دعوا للخلاص من خلال إنجيل نعمة الله. ولأهميتها الواسعة اصبحت تشير إلى جميع المفديين بدم المسيح. في المفهوم المحلي والعملي، وعلى أي حال، أنها تشير إلى أولئك الذين

خلصوا والذين يلتقون سوية للعبادة. قال أحد الأشخاص، « الكنيسة لا تخلصنا ولكنها تضم المخلصين»، يسوع هو مخلص العالم والذين يخلصهم يدعوهم كنيسته.

الذي سبق وخلص في المسيح سيحب جميع الذينخلصوا بواسطته. تكون له معهم صلة حسنة، ويرغب دائما أن يكون معهم، يتقوى إيمانه بهم، وربما يقوي هو إيمانهم. ومن خلال رسله الملهمين، أعطى المسيح التعليمات لشعبه ان يلتقوا سوية للعبادة وللعمل معا لتحقيق مهمته (عب ١٠: ٢٥؛ تيطس ٣: ١). هذا الالتقاء الذي يتم من قبل اناسه المخلصون في مكان، للعبادة والعمل، هم كنيسة المسيح. هل سيدعوكم المسيح بكنيسته؟

أسئلة للدراسة

١. أشرح أهمية كلمة «ولكن» في صلاة مخلصنا في بستان جثسيماني (مت ٢٦: ٣٩).
٢. كم مرة ظهرت كلمة «كنيسة» في العهد الجديد وما هي أهمية ذلك؟
٣. أعطى المعنى البسيط للأستعمال الدنيوي لكلمة «كنيسة» كما أنعكست في العهد الجديد. أذكر الآيات التي أستعملت؟
٤. هل كلمة «كنيسة» في مفهومها الدنيوي تشير دائما إلى التجمع الديني؟ هل تشير دائما «إلى المدعوين»، الذين يدعون سوية من أجل هدف خاص؟
٥. ما المفهوم الجديد الذي أضيف إلى كلمة كنيسة من خلال أستعمال الروح القدس لها؟ (لاحظ أعمال ٢: ٣٩ و ١٢: ٢).
٦. كيف يدعو الله الناس لنفسه اليوم؟ أعطى أمثلة من الأسفار المقدسة تدعم إجابتك.
٧. أشرح كيف دعي شاول من قبل الله ليكون مسيحيا (لاحظ بصورة خاصة أع ٢٢: ١٦).
٨. ناقش الأستعمال العملي لكلمة «كنيسة» كما ورد في العهد الجديد.

أجوبة على الأسئلة للدراسة

كلمة المسيح الخاصة لشعبه

١. ربما أختار المسيح شيئاً مختلفاً لنفسه، «مع ذلك» في متى ٢٦: ٣٩ أستسلم لمشيئة الله. خلاصنا يعتمد على طاعته.
٢. كلمة «كنيسة» أستعملت ١١٤ مرة في العهد الجديد. لا يمكننا فهم طريقة المسيح للخلاص بدون أن نفهم أستعمالات الكلمة المهمة في العهد الجديد. (لاحظ الملحق ٣ على الصفحة ٢٥٣)
٣. كلمة «كنيسة» تعني التجمع كما في سفر الأعمال ١٩: ٢٥.
٤. لا تعني الكلمة التي ترجمت إلى «كنيسة» كما استعملت في العهد الجديد دائماً المتدينين أو تجمع «المدعويين».
٥. أصبح شعب الله يعرف «بالمدعويين» أو «المفروزين»، كما جاء الروح القدس بمعنى جديد لكلمة «كنيسة».
٦. يدعو الله الناس لملكوته اليوم من خلال الإنجيل (١ تس ٢: ١٢؛ ٢ تس ٢: ١٤).
٧. أصبح شاول (الرسول بولس) مسيحي بسماع وأطاعة الإنجيل. بعد أن سمع أعتمد.
٨. في المفهوم العملي، الكلمة «كنيسة» أستعملت بثلاث طرق في العهد الجديد: (١) أنها تشير للتجمع الكنسي للناس الذين خلصوا محلياً (١ كو ١: ٢؛ ١ تس ١: ١)؛ (٢) أنها تشير لمجموعة الجماعات الكنسية في المنطقة (أع ٩: ٣١؛ غل ١: ٢)؛ و (٣) أنها تشير إلى تجمع المسيحيين (١ كو ١١: ١٨).